تفسير سورة البقرة لفضيلة الشيخ ابن عثيمين 751

محمد بن صالح العثيمين

ولا يمكن ان يحل في الارض. وهذا قول تبطله الادلة السمعية العقلية والفطرية. فالقرآن والسنة مملوءان بما هو نص او ظاهر في ان الله تعالى في السماء والعقل ايضا يدل على ان الله تعالى في السماء. يدل على ذلك كما قدمنا من وجهين. الوجه الاول - 00:00:01

ان العلو صفة كمال. ولا صفة نقص؟ ها؟ صفة كمال. فاذا كان صفة كمال لزم ان يكون ثابتا لله لان الله تعالى موصوف بالكمال المطلق. كما قال الله تعالى ولله المثل الاعلى في السماوات والارض - 00:00:31

والله العزيم حكيم. الوجه الثاني من الادلة العقلية على علو الله ان يقاتل. العلو ما الذي يقابله والسفل بلا ريب صفة نقص. والله تعالى منزه عن نقص. فوجب قوت العدو لهم. اما الفطرة فلا تسأل فلا تسأل عنها. اذهب الى عجوز قريبة من الهرم - 00:00:51

وقل لها اين الله؟ ماذا تقول؟ في السماء. قيد للصبيان في مدارسنا. قل لهم اين الله؟ يقول بالسمع. نعم. اسأل اي انسان خائف او داعي اين يرتفع قلبك؟ الى السماء الى السماء. يسأل المسلمين جميعا وهم - 00:01:22

في سجودهم سبحان ربي الاعلى. اين يجدون قلوبهم ترتفع؟ قلوبهم ترتفع. ها؟ الى العلو. ما في اشكال اذا فالفطرة دالة على ثبوت علو الله عز وجل. اجماع المسلمين ما عدا اهل التعطيل على ان الله في السماء هذا امر واقع - 00:01:49

على هذا يكون من زعم ان معية الله للخلق معية حلول واختلاط فقد فان قوله يبطل بهذه الادلة. كل دليل يدل على العيوب فانه يدل على بطلان القول بمعية الحلول والاختلاط. واضح؟ فعلى هذا تكون معية الله تعالى لخلقه. معية تليق - 00:02:11

بجلاله وهو سبحانه وتعالى فوق عرشه لان الله تعالى جمع بينهما في اية واحدة هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يجري في الارض - 00:02:41

وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما ارجو فيها وهو معكم. وكل شيئين جمع الله بينهما فانهما لا يمكن ان يتناقضه. قلنا ان الذي يقول بمعية الحلول والاختلاط. مخالف للادلة الشرعية المثبتة لعلو الله. كذلك ايضا هو لا يعرف - 00:02:55

اللغة العربية لان اللغة العربية هل تقتضي حقيقة المعية فيها؟ ان يكون الشيء مخالطا للشيء؟ نعم او حالا معه في مكان وسمع معه في مكانه لا. ليس كذلك. الانسان مثلا يقول - 00:03:21

زوجتي معي وهي في البيت وهو في المسجد. اليس كذلك؟ وهذا حقيقة. هذه معية حقيقية مع انها في مكان وهو في مكان. كذلك ايضا الضابط او القائد يقول للجنود اذهبوا الى معركة فانا معكم - 00:03:41

حقيقة ولا لا؟ نعم. هو حقيقة. يطلق هذه الكلمة حقيقة مع تباين المكانين ولا لا؟ الصبيان الان يتضاربون ويتزاعلون. يجي واحد لواحد جيرانه يقول تعال انت معي ولا معي اسمعي ولا صح ولا لا؟ حقيقة مع ان كل واحد يذهب الى بيته فالمعية باللغة العربية - 00:04:01

لا تقتضي حقيقتها قصدي لا لا تستلزم ولا تقتضي. لا تستلزم حقيقتها والاختلاط بين الشيئين. واقول لا تستلزم ولا اقول لا تقتضي لانها قد تقتضي ذلك كما لو فيه مثلا الماء قدم لي لبنا مع ماء اي مخلوطا به وكما يقال - 00:04:31

قال الروح مع البدن اي مختلطة به. وهذا نعم قد تقتضيه. لكنها لا توجبه اللغة العربية ولهذا قال شيخ الاسلام رحمه الله في العقيدة الواسطية وليس معنى قوله وهو معكم انه مختلط بالخلق - 00:05:01

فان هذا لا توجبه اللغة العربية. فلا توجبه بل القمر اية من ايات الله من اصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان. فالمهم يا جماعة لا تظنوا ان - 00:05:21

وان يناقض بعضه بعضا. وانه اذا ثبت ان الله معنا فانه ينافي ان يكون الله في السماء. فان هذا غير ممكن بل نقول ان القرآن يصدق بعضه بعضا ويثبت بعضه بعضا ولكن من الناس - 00:05:41

من نسأل الله لنا ولكم السلامة من في قلوبهم زيغ. فيتبعون ما تشابه منه لاجل فتنة الناس ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وتعطيله عما اراد الله. نعم. من قال منهم من معية التخصيص - 00:06:00

اذا خصصنا المعية العامة حقيقية نعم على ما يليق بالله عز وجل تكون المعية خاصة هناك معية خاصة يعني النية الخاصة يجب ان تؤمن بانها مجتمعة مع بمعنى اذا قيل ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين تقول للمحسنين فليس معناها انها معية خاصة مجردة عن المعية العامة - 00:06:20

مع هؤلاء ايضا بالعلم والاحاطة والمعنى العام. اي نعم ومن قال منهم الاول مع انهم على عرش كان ينزل الى السماء الدنيا وهو على العرش او قد يخلو من توقيفك يا اخي اي نعم ما يقال العرش ولا لا يخرج - 00:06:50

فلا يمانع ان الله ليس كمثله شيء. لا لا لا هذا ما يمكن. لا ما يمكن حتى نزول اسناء الدنيا ما ما ان نقول ان السماء الثانية تكون فوقه. ما يزل نقول هكذا. لا لا ما يكفي لانه - 00:07:10

شيخ الاسلام لا يجوز ان نعتمد في اثبات الصفات على نفي المشابهة. لان المعاني اللي هي في نفسها مناقضة لكمال الله ما تثبت ولو قلنا على وجه لا يشركون. اسباب المخلوقين. فهذه مسألة ينبغي التنبه لها. يعني ليس كل شيء اه نثبت - 00:07:30

نقول ليس على ما يشبه اسباب المخلوقين. اذا كان نقصا فهو منفعا لله عز وجل مطلقا. لو قال قائل مثلا انا بثبت ان الله سبحانه وتعالى يتعب ذاك تعب المخلوقين - 00:07:50

مثلا نقول؟ نقول هذا خطأ. فكل صفات النقص ما يجوز الاثبات عن الله مطلقا. ثم صفات الكمال التي اثبتها الله لنفسه هي التي نقول فيها ها على وجه لا يماثل صفات المخلوقين. وبالكم لانه ما يكفي في اثبات الكفير - 00:08:03

في نفي النقاص عن الله ان نثبت له نقص ثم نقول لا تشبه هذا ممنوع. ومسألة خلو العرش منه. اذا نزل الى السماء الدنيا او عدم خلوه يقول شيخ الاسلام ان الارجح عدم غلو العرش منه. لان العلو ثابت صفة من الصفات الذاتية. نعم - 00:08:24

وقال بعض العلماء ان الذي ينبغي لنا ان نسكت لان المسألة فيها ثلاثة اقوام. قول انه يخلو العرش منه. وينزل الى السماء الدنيا وعلى اي كيفية ما كيف ينسى؟ المهم انه سبحانه وتعالى يقرب من عباده بهذا النزول. والقول الثاني يقولون انه ينزل ولا يخلو منه العرش - 00:08:44

والله على كل شيء قدير ولا ندرك نيته. والقول الثالث التوكل توقف عن هذا نعرض عن هذا كله بالسنتنا وقلوبنا. ونقول ان الله ينزل وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء - 00:09:07

نعم لان الصحابة رضي الله عنهم ما اوردوا على النبي عليه الصلاة والسلام هذا السؤال هل يخلو منه العرش او لا يخلو؟ فما دام ما اوردوه فانه ينبغي الا نريده نحن على انفسنا ولا على غيرنا. وهذا قول فيه سلام. هذا قول فيه سلامة - 00:09:24

ولكن شيخ الاسلام يرى ان يقول ان الاكثر على انه لا يخرج من العرش. لان الله تعالى ليس كمثله شيء. نعم اذا قال اصبروا ان الله مع الصابرين. واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله - 00:09:44

امواتا لا ناهية وتقول فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. قول. وانجزنا حرف النون والواو فاء. لمن يقتل اي فيمن يقتلون لان المقفول ما ينقال له شيء قد قتل. لكن المعنى في من يقتل في سبيل الله. الله اكبر - 00:10:04

كما ارسلنا فيكم رسولا كما ارسلنا فيكم رسولا منكم استفاد من هذه الآية الكريمة بيان نعمة الله سبحانه وتعالى علينا بارسال الرسول وقبل ان نتكلم على هذا احب من اخواننا الذين يحضرون اذا كانوا يريدون الانتظام - 00:10:31

انهم يتابعوننا ويأتون بالكتب المقررة يعني مو يجي الواحد كمستمع الواحد في مستوى لا شك انه يستفيد. لكن ليس كطالب يأتي بالدروس معه. ويناقش ويعلق نعم انا اعتبر اللي يأتي بس يحضر اعتبره مستمعا وليست راغبا ولهذا - 00:11:01

ما يشعر بانه جاء يتلقى تلقيا كاملا. فانا احب ان الانسان يحرص لما كنا في الطلب منا ما يأتي الا بكتاب مما نشتريه ولا نستعيره

المهم ما ياكل واحد مثلا بيديه فقط - 00:11:31
ونحن على المستوى اللي عليه الأولون. يحضر الواحد ويلقي قصيدة مئة بيت وينصرف الناس حفظوه. ما حنا باعلى مستوى هذا. حتى نقول نكتفي بان الواحد يأتي بيديه فقط. فانا ارجو من الانسان اللي بينتظم ان شاء الله - 00:11:51
انه يحرص لدور القطب يدورها ويحضرها. نعم. اي نعم. اه النار جاء الان باستنباط الفواكه طيب قال الله تعالى كما اسنى فيكم اقول من هذه الايات الكريمة بيان نعمة الله علينا بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:12:11
كما ارسلنا لان هذه الاية متعلقة بقوله ولاتم نعمتي عليكم فان هذا من تمام النعمة ومنها ان كون الرسول منا فيه زيادة فائدة. لانه اقرب الى التصديق مما لو كان اجنبيا ولهذا ما بعث الله نبيا الا في قومه الا رجلا واحدا فقط - 00:12:31
بعثه الله في قومه وفي غير قومه. وهو ها؟ لا محمد على عموم الناس. كل الناس ها؟ لا محمد الى جميع الناس شعيب. شعيب شعيب ارسل الى قومه والى اصحاب الايكة. ها؟ ها؟ لا لا قبيلة ايه - 00:13:11
من فوائد الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصر في البلاغ وانه بلغ جميع ما اوحي اليه. بقوله يتلو عليكم اياتنا يتلو عليكم هذا الصف اللي عنده يتلو عليكم اياتنا - 00:13:41
فان هذا يدل على ان جميع الايات التي اوحاها الله اليه قد تلاها ومنها ان من فوائد الرسالة للنبي عليه الصلاة والسلام اصول العلم لان هذه الايات كلها علم كلها علم لقوله يتلو عليكم اياته. ومن فوائدها ايضا ان الشريعة - 00:14:13
التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام كلها تزكية للامة وتنمية لاخلاقها ودعوة للاخلاق الفاضلة ولهذا كان من القواعد المقررة في الشريعة انها تأتي بالمصالح الخالصة او الراجح وتنهى عن المفاسد الخالصة - 00:14:38
بعد او الراجح الشريعة تأتي بالمصالح الخالصة اللي ما فيها مفاسد اطلاقا. او الراجحة فيما اذا اشتمل الفعل على مصلحة ومفسدة لكن مصلحته ارجح - 00:15:05